تَيسِير تَدَبُر القُرْآن العَظِيم

(((الجُزْءُ الحَادِي عَشَر)))

 ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇

94- **يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ.**

سيَعۡتَذِر -هؤلاء المنافقون المتخلفون عن الخروج للقتال- إِلَيۡكُمۡ -أيها المؤمنون- إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ من "تبوك" فقُل لهم -يا رسول الله- لَّا تَعۡتَذِرُواْ فإنا لَن نصدقكم، لأن ٱللَّهُ -تعالى- قَدۡ أخبرنا بنفاقكم وكذبكم، وَسَيَرَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ عَمَلَكُمۡ بعد ذلك، هل ستتوبون من نفاقكم، أم تصرون عليه؟ ثُمَّ ترجعون بعد مماتكم إِلَىٰ الله الذي يعَٰلِمِ السر والعلانية، فيخبركم بأعمالكم ويجازيكم عليها.

95- **سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسۖ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ**.

سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا رجعتم إِلَيۡهِمۡ، أنهم صادقون في معاذيرهم، حتى تتركوهم ولا تؤنبونهم أو توبخوهم على عدم خروجهم، فاتركوهم ولا تعاتبوهم لأن العتاب يكون لشخص هناك أمل في إصلاحه، وهؤلاء لا أمل في اصلاحهم لأنهم نجسين في ذواتهم، والنجاسة لا سبيل الى طهارتها، وسيكون مصيرهم هو دخول جهنم، عقاباً لهم على ما اقترفوه من ذنوب وآثام.

96- **يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ فَإِن تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ**.

يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ هؤلاء المنافقون حتى تكونوا راضين عَنۡهُمۡ، فَإِن صدقتموهم ورضيتم عَنۡهُمۡ، فإن رضاكم -وحده- لا ينفعهم، لأنهم فاسقون، والله -تعالى- لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ.

97- **ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرا وَنِفَاقًا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ**.

كفار أهل البادية ومنافقيهم أشد كفرًا ونفاقًا من أمثالهم في الحضر، وهم أقرب أَلَّا يَعۡلَمُواْ الحلال والحرام، والأوامر والنواهي، وذلك لبعدهم عن مواطن العلم، ومجالس العلماء، وَٱللَّهُ ذو علم بأحوال عباده، حَكِيمٞ في تدبير أمورهم.

98- **وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَما وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ**. 

وَمِنَ المنافقين من أهل البادية مَن يعتبر مَا يُنفِقُه في سبيل الله غرامة وخسارة، ويترقب وقوع المصائب والهزائم بالمؤمنين، سيجعل الله تعالى المصائب تنزل بهم وليس على المؤمنين، وَٱللَّهُ سَمِيعٌ لأقوالهم عَلِيم بنياتهم.

99- **وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ**.

وَهناك طائفة من أهل البادية مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ويُؤۡمِنُ بيوم القيامة، وما فيه من ثواب وعقاب، ويرجو بما يُنفِقُه في سبيل الله أن يتقرب الى الله تعالى، وأن يدعو له الرسول **ﷺ** بالخير والرحمة، أَلَآ إِنَّ هذه الأعمال الصالحة تقربهم الى الله تعالى، وسيغمرهم الله برحمته، إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ لذنوب عباده، رَّحِيمٞ بهم.

100- **وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰن رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰت تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَداۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ**.

والذين كان لهم السبق في الدخول في الإسلام مِنَ ٱلۡمُهَٰاجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ، وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم اتباعًا حسنًا، وسلكوا طريقهم، رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ، وَرَضُواْ هم عَنۡ ربهم، وَأَعَدَّ الله لَهُمۡ في الآخرة جَنَّاٰت تَجۡرِي ٱلۡأَنۡهَاٰرُ من تَحۡتَ قصورها وأشجارها، لا يخرجون منها ولا يموتون فيها، وذَٰلِكَ هو ٱلۡفَوۡزُ العَظِيمُ الذي لا فوز بعده.

101- **وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيم**.

وهناك مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مِّنَ القبائل المحيطة بكم مُنَٰافِقُونَ يظهرون الإسلام ويُبْطنون الكفر، وهناك منافقون مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ، تمرسوا على النفاق وأجادوه، فلا يمكن أن تكشف نفاقهم، ولكن الله -تعالى- يعلم حقيقتهم، وسَنُعَذِّبُ هؤلاء المنافقين مَّرَّتَيۡنِ: مرة في الدنيا بالخزي والفضيحة، ومرة في القبر، ثُمَّ يكون العذاب الأكبر عندما يعودون الى الله يوم القيامة.

102- **وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلا صَٰلِحا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ**.

وهناك طائفة أخري أقروا بِذُنُوبِهِم في عدم الخروج للقتال في "تبوك" وندموا على ذلك، ولم يفعلوا مثل المنافقين الذين جاءوا بأعذار كاذبة، وهؤلاء خَلَطُواْ عملهم الصالح بالخروج للغزو قبل "تبوك" بعمل سيء وهو عدم خروجهم الى "تبوك" فهؤلاء يرجي أن يقبل الله توبتهم، إن الله غفور لعباده، رحيم بهم.

103- **خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَن لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**.

خُذْ -أيها الرسول- من أموال هؤلاء التائبين -الذين خلطوا عملا صالحًا وآخر سيئًا- صَدَقَات، تُطَهِّرُهُمْ بها من ذنبهم وهو عدم الخروج في غزوة "تبوك" وتطهر بها قلوبهم من الأخلاق الذميمة، مثل البخل والقسوة وغير ذلك، وادع لهم بالرحمة وبالمغفرة وقبول التوبة، فإِنَّ دعائك لَّهُمۡ فيه سكن لنفوسهم وطمأنينة لقلوبهم، لشعورهم بعظم جُرْمهم وبأن ذنبهم لن يُغْفر، وَٱللَّهُ (سَمِيعٌ) لكل قول (عَلِيمٌ) بكل فعل، وسيجازي كلَّ عامل بعمله.

104- **أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ**.

أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ هؤلاء الذين تخلفوا عن الخروج للجهاد وغيرهم أَنَّ ٱللَّهَ -تعالى- هُوَ -وحده- الذي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ، وأنه -تعالى- يقبل ٱلصَّدَقَٰاتِ ويثيب عليها، وَأَنَّه -تعالى- هُوَ ٱلتَّوَّابُ لعباده، العظيم الرحمة بهم.

105- **وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ**.

وَقُلِ -يا محمد- لهؤلاء الذين ندموا على عدم الخروج للجهاد، ثم تابوا بعد ذلك: ان كنتم قد ارتكبتم هذا الذنب في الماضي، فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ في القادم، ثم تعودون يوم القيامة الى الله تعالى الذي يعلم السر والعلانية، فيخبركم بأعمالكم ويجازيكم عليها.

106- **وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ**.

وهناك قسم آخر من المتخلفين عن "تبوك" -لم يكن تخلفهم عن نفاق ولكن كسلًا وميلًا الى الدعة والراحة- وهؤلاء أخر الله -تعالى- الحكم فيهم، إِمَّا يميتهم دون أن يقبل توبتهم، وإِمَّا يقبل توبتهم ويعفو عنهم، والله عليم بمن يستحق العقوبة أو العفو، حكيم في كل أقواله وأفعاله.

107- **وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ.**

ومن المنافقين جماعة بنوا مسجدًا لا يبتغون به وجه اللَّه تعالى، وإنما ارادوا من بناءه الإضرار بالمؤمنين، وعداوة الرسول ﷺ والكيد له، والتفريق بين المؤمنين الذين كانوا يصلون في مسجد واحد وهو مسجد "قباء"، وانتظارًا لقدوم "أبو عامر الفاسق" الذي وعد أصحابه من المنافقين بأن يقدم بجيش من الروم لحرب الرسول ﷺ، وسيحلف هؤلاء المنافقون أنهم ما أرادوا من بناء هذا المسجد الا الرفق بالضعفاء الذين لا يستطيعون السير الى مسجد "قباء" في الليالى الشاتية، والله -تعالى- يعلم ويشهد أنهم كاذبون في أيمانهم.

108- **لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ.**

لَا تصل -أيها الرسول- فِي هذا المسجد أَبَدٗا، وإن المسجد الذي كان القصد من بنائه مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ هو تقوي الله تعالى، والخوف منه -وهو مسجد قباء، ومسجد رسول الله- هو أولى أَن تَقُومَ فِيهِ للصلاة، وفي هذا المسجد رِجَالٞ يحرصون على طهارة أجسادهم، وعلى طهارة قلوبهم من المعاصي، ومن الأخلاق الذميمة، وَٱللَّهُ يُحِبُّ من عباده ٱلۡمُتطَّهِّرِينَ في أجسامهم وقلوبهم.

109- **أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ.**

اي أهل المسجدين أفضل؟ المسجد الذي أقامه الرسول ﷺ وأصحابه اتقاء عذاب الله، ورجاء ثوابه ورضوانه، أم مسجد المنافقون الذي ليس له اساس من تقوي الله تعالى، كأنه أقيم على حافة شفة ضعيفة من الأرض، فانهار بمن بناه في نار جهنم؟ والله لا يوفق للهداية هؤلاء ٱلۡقَوۡمَ المنافقين ٱلظَّٰالِمِينَ الذين بنوا مسجد الضرار.

110- **لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوۡاْ رِيبَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.**

سيظل هؤلاء المنافقون الذين بنو مسجد الضرار في خوف وقلق سواء بعد بناء المسجد من ان تنكشف نياتهم من بناء المسجد، أو بعد هدم المسجد، ماذا سيفعل بهم المسلمون بعد كشف نفاقهم، وسيظلون في هذا الخوف والقلق الى أن تتمزق قلوبهم بالموت والهلاك أو بالندم والتوبة، والله -سبحانه- عليم بأحوال المنافقين، حكيم بمجازاتهم بسوء نياتهم.

111- **إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ.**

إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَاٰلَهُم وجعل في مقابل ذلك ٱلۡجَنَّةَۚ، ذلك بأن يُقَٰاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ أعدائهم، أوَيُقۡتَلُونَ من أعدائهم، وجعل الله هذا الوعد -تفضلًا منه وكرمًا- حَقّا للمؤمنين عليه -تعالى- وأثبت هذا الوعد فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِ، ولا أحد أوفي بما وعد به من الله تعالى، فافرحوا -أيها المؤمنون- بهذه الصفقة الرابحة التى بينكم وبين الله تعالى، وليس هناك فوز أعظم من هذا ٱلۡفَوۡزُ.

112- **ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ.**

ووعد الله -تعالى- بالجنة -أيضًا- المؤمنين الذين لا يُصِّرُونَ على الذنبِ، وانما يبادرون بالتوبة والرجوع الى الله، والذين يعبدون الله باتباع أوامره، واجتناب نواهيه، والذين يحمدون الله على كل حال، سواء في السراء والضراء، والذين يكثرون من الصيام، والذين يسيرون في الأرض ابتغاء وجه الله، والذين يحافظون على صلواتهم بخشوع وخضوع لله تعالى، وٱلۡأٓمِرُونَ بكل ما أمر به الله أو أمر به رسوله ﷺ، وٱلنَّاهُونَ عن كل ما نهي عنه الله أو نهي عنه الرسول ﷺ، والحافظون لفرائض الله من الحلال والحرام، وَبَشِّرِ -أيها الرسول- ٱلۡمُؤۡمِنِينَ المتصفين بهذه الصفات بالجنة.

113- **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ.**

مَا ينبغي لِلنَّبِيِّ ﷺ وَالمؤمنين أَن يدعوا بالمغفرة لِلۡمُشۡرِكِينَ، وَلَوۡ كَانُوٓاْ ذوي قرابة لهم، مِنۢ بَعۡدِ مَا علموا أن مصيرهم هو دخول النار، لأن المؤمن يجب أن يوافق ربه في رضاه وغضبه، وأن يعادي من عاداه الله.

114- **وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ.**

ولم يكن ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰاهِيمَ -عليه السلام- لِأَبِيهِ -على كفره- الا بسبب أن أبيه وعده بأن يؤمن به ويتبعه، فكان استغفار إِبۡرَٰاهِيمَ لإبيه على معنى أن يوفق الله أبيه للإيمان الذي يكون سببًا في المغفرة له، فَلَمَّا مات أبوه على الكفر، وتأكد لإبراهيم أَنَّ أبوه عَدُوّ لِّلَّهِ، ترك الإستغفار والدعاء له، إِنَّ إِبۡرَٰاهِيمَ كثير الدعاء والتضرع والبكاء بين يدي الله تعالى، صبورًا كثير الصفح على الأذى

115- **وَمَا كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**

وَمَا كانَ من سنن اللَّه ولطفه بعباده أن يضل قومًا بعد أن مَنَّ عليهم بالهداية والتوفيق، حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما الذي يجب عليهم أن يتقوه ويتجنبوه حتى لا يسيروا في طريق الضلال، إن اللَّه محيط علمه بكل شيء.

116- **إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِير.**

إِنَّ اللَّهَ -تعالى- هو المالك للسَّماواتِ وَالْأَرْضِ، ولا شريك له -تعالى- في خلقهما، ولا في تدبير شؤنهما، وهو -تعالى- الذي يحيى من يريد إحياءه، ويميت من يريد إماتته، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، وليس لَكُمْ -أيها الناس- أحد سوى الله يتولى أمركم وينصركم على أعدائكم.

117- **لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيق مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوف رَّحِيم.**

لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ -تعالى- وتجاوز عن الهفوات التي وقعت من ٱلنَّبِيِّ ﷺ، وَمن ٱلۡمُهَٰاجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ الذين أطاعوا أوامره ﷺ وخرجوا معه في هذه الغزوة الصعبة والشاقة، وهي غزوة "تبوك"، مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ بعضهم يتخلف عن الخروج، من شدة صعوبة هذه الغزوة، ثُمَّ ازداد الله رضًا عنهم ومغفرة لذنوبهم، إِنَّه -تعالى- بالمؤمنين رَءُوف رَّحِيم.

118- **وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.**

وكذلك تاب الله -تعالى- على الثلاثة الذين أرجأ الله توبتهم وأخرها -وهم كعب بن مالك وهلال بن أُميَّة ومُرَارة بن الربيع- حتى إذا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ على سعتها بعد أن أمر الرسول ﷺ بمقاطعتهم، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ همًا وغمًا وندمًا على عدم الخروج مع الرسول ﷺ للغزو، وأيقنوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ غضب اللّهِ إِلاَّ بالرجوع إِلَيْهِ تعالى، ثُمَّ وفقهم الله -تعالى- للتوبة، فتابوا ورجعوا اليه تعالى، إِنَّ اللّهَ كثير القبول لتوبة عباده، عظيم الرحمة بهم.

119- **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ.**

يَٰٓا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بالله ورسوله: ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ باتباع أوامره واجتناب نواهيه، وَكُونُواْ مَعَ أهل الصدق في الأقوال والأفعال.

120- **مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأ وَلَا نَصَب وَلَا مَخۡمَصَة فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَ‍ُٔونَ مَوۡطِئا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَل صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ.**

مَا كَانَ ينبغي لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ من المهاجرين والأنصار، وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ قبائل ٱلۡأَعۡرَابِ، أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن الرَّسُولِ ﷺ اذا خرج للجهاد، ولا يرضوا لأنفسهم بالراحة والسلامة، والرسول ﷺ في التعب والمشقة، ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ عطش وَلَا تعب ولا جوع، فِي سَبِيلِ اعلاء كلمة الله، وَلَا يَحِّلُون بأرضٍ تغيظ وتزعج ٱلۡكُفَّارَ، ولا يصيبون مِنۡ عدوهم هزيمة أو قتل أو غنيمة، إِلَّا كُتِبَ لَهُم بكل شيء عملوه ثواب عَمَل صَٰالِحٌ، إِنَّ ٱللَّهَ -بعدله ورحمته- لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ.

121- **وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَة صَغِيرَة وَلَا كَبِيرَة وَلَا يَقۡطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمۡ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ.**

وكذلك لَا يُنفِقُونَ نَفَقَة صَغِيرَة وَلَا كَبِيرَة في سبيل الله، ولا يقطعون واديًا في سيرهم للغزو والجهاد، إلا كُتِب لهم فى صحائف أعمالهم الحسنة، لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ وأعظم من أي عمل أو طاعة أخري.

122- **وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ.**

ولا ينبغي أن يخرج جميع المؤمنين للغزو والجهاد، اذا لم يخرج النبي ﷺ بنفسه للغزو، وانما تخرج جماعة منهم، وتبقي جماعة أخري مع النبي ﷺ ليتعلموا أمور دينهم، وليبلغوا ما تعلموه الى اخوانهم الذين خرجوا للغزو عند رجوعهم إِلَيۡهِمۡ، لكي يَحۡذَرُوا مخالفة أوامر الله تعالى.

123- **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَة وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ.**

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ابدؤوا بقتال الأقرب فالأقرب اليكم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ، وَلۡيَجِدُواْ منكُمۡ شدة وقوة في القتال، وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ بتأييده ونصره.

124- **وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَة فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰناۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ.**

وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَة من سور القرآن، يقول بعض المنافقون بعضهم لبعض في سخرية واستهزاء، أو يقولوا لضعفاء الإيمان من المسلمين، طمعًا في ردهم الى الكفر: أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ السورة إِيمَٰناۚ؟ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فزادهم نزول القرآن إِيمَاناً على ايمانهم، وَهُمۡ يفرحون بنزول القرآن، وَيسۡتَبۡشِرُونَ بوعد الله لهم في القرآن بدخول الجنة يوم القيامة.

125- **وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ.**

وَأَمَّا المنافقون ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ الشك والنفاق، فَقد زَادَهُمۡ نزول القرآن كفرًا إِلَىٰ كفرهم، وستكون نهايتهم هو أن يموتوا على الكفر.

126- **أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ.**

أَوَلَا يري هؤلاء المنافقون أن المصائب والبلايا تنزل بهم في بعض الأعوام مَّرَّة، وفي بعضها مَرَّتَيۡنِ، وهم برغم ذلك لَا يَتُوبُونَ من نفاقهم، وَلَا يعتبرون أَوۡ يتَّعظون بما وقع بهم.

127- **وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ.**

وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ من القرآن وتلاها الرسول ﷺ على أصحابه، كره هؤلاء المنافقون سماع القرآن، وأرادوا القيام من هذا المجلس، وأخذوا يتغامزون بعيونهم، كأنهم يقولون: هَلۡ سيَرَاكُم أَحَدٖ إذا قمتم من المجلس، ثُمَّ قاموا منصرفين مع أول فرصة سانحة للقيام، فعاقبهم الله -تعالى- بأن صرف قلوبهم عن الهدي والإيمان، ذلك أنهم قَوۡمٞ لَّا فقه لهم ولا فهم.

128- **لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ.**

لَقَدۡ جَآءَكُمۡ -أيها المشركون- رَسُولٞ واحد مِّنۡكم، تعرفون نسبه وصدقه وأمانته وأخلاقه، يشق عَلَيۡهِ عنادكم واصراركم على الكفر، شديد الحرص على ايمانكم وهدايتكم، شديد الرأفة والرحمة بالمؤمنين.

129- **فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ.**

فَإِن رفضوا الإيمان بك -أيها الرسول- فلا تحزن لذلك، بل قل: يكفينى ٱللَّهُ الذي لا معبود بحق الا هو، عَلَيۡهِ -وحده- أعتمد وأفوض أمري، وَهُوَ -تعالى- رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ، والذي هو أعظم مخلوقات الله تعالى.

سُورَةُ "يُونَس"

**(سُورَةُ يُونَس)** سورة مكية في معظمها، أي نزلت معظم آياتها قبل الهجرة، وعدد آياتها 109 آية، وهي مثل كل السور المكية تعنى بأصول العقيدة، وركزت بشكل خاص على الإيمان بالقضاء والقدر.

1- **(الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ)**

**(الٓر)** من الحروف المقطعة ومن أشهر ما قيل فيها، أنها تحدي أن القرآن العظيم مركب من نفس حروف كلام الناس، ومع ذلك فانهم عاجزون على أن يأتوا بمثل هذا القرآن.

**(تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ)** هذه هي آيَٰاتُ القرآن المشتمل على الحكمة.

2- **أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُل مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِر مُّبِينٌ.**

أيعجب الناس أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُل بشر مثلهم -وهو محمد ﷺ- حتى ينذر ٱلنَّاسَ ويخوفهم عقاب الله تعالى، وَيبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أن الله -تعالى- سَيَصْدُق ما وعدهم به من الجنة والثواب الجزيل، عند قدومهم عليه يوم القيامة (؟!) ولكن بدلًا من أن يستجيبوا للرسول ﷺ قال هؤلاء الكفار أن محمدًا ﷺ ساحر، وليس هناك شك في أنه ساحر (!)

3- **إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ.**

إِنَّ رَبَّكُمُ -أيها الناس- هو ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰاوَٰاتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّام، لا يعلم مداها الا هو -تعالى-، ثُمَّ فعل فعلًا في ٱلۡعَرۡشِ -الله أعلم به- سماه -تعالى- ٱسۡتَوَىٰ، يُدَبِّرُ -تعالى- أحوال جميع الخلائق، ولا يستطيع أحد أن يشفع عنده إِلَّا بإذنه تعالى، هذا هو رَبُّكُمۡ، فوحدوه بالعبادة، أَفَلاَ تتعظون وتعتبرون بهذه الآيات والحجج؟

4- **إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَاب مِّنۡ حَمِيم وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ.**

الى الله -وحده- ستعودون يوم القيامة، وهذا وعد منه -تعالى- لا شك في وقوعه، انه -تعالى- يبدأ الخلق من عَدَم، واعادة الشيء أهون من بدأ خلقه، فيعيد -تعالى- الخلق يوم القيامة حتى يَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰالِحَٰاتِ بالعدل، ويعاقب الذين كفروا بشَرَاب شديد الحرارة، وعَذَابٌ مؤلم موجع جزاء كفرهم.

5- **هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآء وَٱلۡقَمَرَ نُورا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ.**

هُوَ -تعالى- ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآء بالنهار، وَٱلۡقَمَرَ نُورا بالليل، وجعل للقمر أماكن نزول بالنسبة للأرض تختلف في كل يوم، حتى تعلموا الأيام والشهور والسنين، وتتعلموا العد والحساب، لم يخلق الله ذلك الا لحكمة، ويبين هذه ٱلۡأٓيَٰاتِ الدالة على ألوهيته، لمن يُعْمِل عقله وينتفع بما تعلمه.

6- **إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰت لِّقَوۡم يَتَّقُونَ.**

إِنَّ فِي تعاقب ٱلَّليۡلِ وَٱلنَّهَارِ، وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰاوَٰاتِ وَٱلۡأَرۡضِ من أنواع المخلوقات التى لا تعد ولا تحصي، لأدلة واضحة على قدرة الله تعالى وألوهيته، لمن يَتَّقُونَ الله تعالى ويخافون غضبه وعقابه.

7- **إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ.**

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يؤمنون بلقاء الله -تعالى- يوم القيامة، ورَضُواْ بِٱلۡحَيَاةِ ٱلدُّنۡيَا من الآخرة، وركنوا وسكنوا الى الدنيا، وَٱلَّذِينَ لا يلتفتون الى آيات الله الكونية التي تدل عليه تعالى.

8- **أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ.**

أُوْلَٰٓئِكَ مصيرهم هو دخول ٱلنَّارُ يوم القيامة، بسبب ما كانوا يَقترفون من الذنوب والآثام.

9- **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ.**

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بالله ورسوله، وَعَمِلُوا الأعمال الصالحة، يزيدهم الله هداية في الدنيا بسبب ايمانهم، ويكون الإيمان نورًا لهم يوم القيامة يهديهم به الى الجنة، تجري من بين أيديهم وتحت قصورهم ٱلۡأَنۡهَٰارُ فِي جَنَّٰاتِ يتنعمون فيها.

10- **دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ.**

عبادتهم في الجنة -بلا تكلف ولا مشقة- أن يقولوا (سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ) وتحية الله والملائكة لهم، وتحيتهم بعضهم البعض أن يقولوا (سَلَامٌ) وخاتمة عبادتهم، والتي هي التسبيح- أَنِ يقولوا (ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ)

11- **وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ**

وَلَوۡ استجاب الله تعالى لهؤلاء المشركون الذين يطلبون -تحديًا لأنبيائهم- نزول العذاب بهم، كما يستعجلون في طلب الخير، لأهلكهم ولأبادهم جميعًا، ولكن الله -تعالى- يُمْهلهم فيترك الذين يُصرُون على الكفر يتخبطون في كفرهم.

12- **وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ**

وَإِذَا أصاب ٱلۡإِنسَٰانَ أي شدة -مهما كانت يسيرة- استغاث بنا حتى نكشف عنه ما به من شدة، وظل يلح في الدعاء في كل أحواله، سواء كان مضطجعًا أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ واقفًا، فَلَمَّا استجبنا له وكَشَفْنَا ما به من شدة وبلاء عاد الى ما كان عليه -قبل نزول البلاء به- من غفلة ومن بعد عن الله تعالى، كذلك زَيَن الشيطان لهؤلاء المسرفون على أنفسهم مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ من الإعراض عن ذكر الله تعالى.

13- **وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ.**

وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا واستئصلنا الأمم الكافرة السابقة عليكم، عندما أصروا على كفرهم بالله تعالى، وَقد جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بالآيات الواضحة التى تدل على صدقهم، ولو لم يهلكهم الله تعالى، فانهم مَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ مهما طال بهم العمر، وبمثل هذا الجزاء نجزي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فى كل زمان ومكان.

14- **ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ.**

ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ -أيها الناس- خلفاء فِي ٱلۡأَرۡضِ، من بعد الأمم التى أهلكناها، لنري كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ من خير أو شر، ونجازيكم عليه.

15- **وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰت قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ**.

وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡ هؤلاء المشركين آيات القرآن الكريم الواضحة، قال الذين لا يؤمنون بلقاء الله يوم القيامة، هات من الهِكَ قرآن غَيۡرِ هَٰذَآ القرآن، أَوۡ بَدِّلۡهُۚ أنت من عند نفسك، قل لهم يا محمد أنا لا أستطيع أن أبدل القرآن من عند نفسي، ما أنا الا مُتَبِع لمَا يُوحَىٰٓ الىَّ من الله، إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ ربي أي معصية مهما كانت صغيرة، عذاب يوم عظيم وهو يوم القيامة، فكيف تطلبون أن أرتكب هذا الذنب العظيم وهو تبديل كلام الله تعالى اتباعًا لأهوائكم؟!

16- **قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ**.

قُل يا محمد لهؤلاء المشركين: لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ ألا أتلو عليكم هذا القرآن لفعل، َولو شاء الله ألَآ تعلمون أن هناك قرآنًا لفعل، وقد مكثت معكم قبل أن يُوحَي الىَّ زمنًا طويلًا، لم أقل فيها شعرًا ولا نثرًا ولم اقرأ كتابًا، ولا تعلمت على يد عالم، ألا يكون لكم عقول تدركون بها أن من كان هذا هو حاله، ثم يأتي بهذا الكتاب المعجز، لا يمكن أن يكون الا بوحي من الله تعالى.

17- **فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِ‍َٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ**.

فلا أحد أشد ظلمًا ممن اخْتَلَق الكذب على الله تعالى، أَوۡ كَذَّبَ بآيات القرآن العظيم وقال إن محمدًا ﷺ جاء بها من عند نفسه، إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ بل يخسر هؤلاء المكذبون ٱلۡمُجۡرِمُونَ.

18- **وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّ‍ُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ**.

وَيَعۡبُدُ -هؤلاء المشركون- مِن غير ٱللَّهِ -تعالى- أصنامًا لا تملك أن تضرهم أو تنفعهم، وَيَقُولُونَ إن هذه الأصنام تشفع لنا عِندَ ٱللَّهِ تعالى، قل -يا محمد- لهؤلاء المشركين: هل ستخبرون الله من الذي سيكون شفيعا عنده، وهو -تعالى- لا يخفي عليه أي شيء فِي ٱلسَّمَاٰوَٰاتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ؟ تنزه الله وَتَعَٰالَىٰ من أن يغيب عنه أي شيء.

19- **وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ**.

وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ على دين واحد وهو التوحيد، ثم ٱخۡتَلَفُواْ بعد ذلك، فمنهم مؤمن ومنهم كافر، وَلَوۡلَا قضاء قضاه الله تعالى، وهو ألا يعاقب الكافر في الدنيا ويمهله الى يوم القيامة، لفصل الله في اختلافهم، فأهلك أهل الباطل، ونجي أهل الحق.

20- **وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ**.

وَيَقُولُ -هؤلاء المشركون- هلا أُنْزِّلَ عَلَيۡ محمدٍ معجزة حسية غير القرآن، فَقُلۡ لهم: ان نزول هذه المعجزات غيب لا يعلمه الا الله، فَٱنتَظِرُوٓاْ وأنا معكم سأنتظر قضاء الله بيننا بإظهار الحق على الباطل.

21- **وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَة مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡر فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ**.

ومن طبيعة البشر أننا اذا أنعمنا عليهم باليسر والفرج، من بعد الشدة والبلاء، فانهم بدلًا من أن يشكروا الله تعالى الذي رفع عنهم ما كانوا فيه من الشدة، إِذَا هم يصرون على الكفر، ويطعنون في الآيات التي أنزلها الله على رسله بالمكر والكذب والخداع، قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين أن الله -تعالى- أَسۡرَعُ منهم في الرد على مكرهم وتدبيرهم، ذلك إِنَّ رُسُلَنَا من الملائكة الحفظة يَكۡتُبُونَ ويحصون عليهم مَا يعتقدون انهم يدبرونه في خفاء.

22- **هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيح طَيِّبَة وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ**.

هُوَ -تعالى- ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ -أيها الناس- فِي ٱلۡبَرِّ على الدواب، وَفي ٱلۡبَحۡرِ في السُّفُن، حَتَّىٰٓ إِذَا ركبتم في السُّفُن، وجرت بِهِم بِرِيحِ طيبة لا عاصفة ولا بطيئة، وفرح ركابها بهذه الريح الطيبة، هبت عليها ريح عاصفة شديدة، وجائهم الموج من كل مكان، وغلب على ظنهم أن الموت واقع بهم، توجهوا بالدعاء الى الله وحده، ولم يشركوا معه في الدعاء غَيْرُه -كما كانوا يفعلون وهم في حال الأمن- وعاهدوا الله لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِ الشدة، سنكون من الطائعين لك، ولن نشرك معك في العبادة أحد.

23- **فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**.

فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ الله مما كانوا فيه من الشدة والأهوال، إِذَا هُمْ يعودون الى ما كانوا عليه من الظلم والإفساد، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ ظلمكم سيعود وباله عليكم، وان ما تتمتعون به في هذه الدنيا الفانية عمره قصير، ثم تعودون إِلَيْنَايوم القيامة، فنخبركم بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ من البغي والظلم ونحاسبكم عليه.

24- **إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡم يَتَفَكَّرُونَ**.

إِنَّ مَثَلُ هذه ٱلۡحَيَاٰةِ ٱلدُّنۡيَا في سرعة زوال نعيمها، كَمَآءٍ مطر أَنزَلۡنَٰاهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ -فليس للإنسان يد فيه- فنبتت به أنواع كثيرة من النباتات، -حتى أنها يختلط بعضها ببعض- مِمَّا يَأۡكُلُه ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰامُ، حَتَّىٰٓ إِذَآ أصبحت ٱلۡأَرۡضُ في أجمل وأحسن صورة، وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ ذو قدرة وتحكم فيها، أَتَاٰهَآ أمر الله بإهلاكها، سواء في الليل وهم نائمون، أو في النهار وهم لاهون، فَجَعَلۡنَٰاهَا كالأرض الجرداء المحصود زرعها، كَأَنها لم تكن بالأمس أرضًا عامرة بأنواع الزروع والثمار، وكذلك متاع الدنيا وزينتها، يُسْلَب من العبد فجأة اما بحادثة من حوادث الدنيا، أو بالموت،وهكذا نبين تلك الحقائق لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ويتدبرون.

25- **وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰط مُّسۡتَقِيم**. **۞**

وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ عباده إِلَىٰ دخول الجنة، وهي الدَارِ التى يسلم كل من يدخلها من منغصات الدنيا وأكدارها، وهو -تعالى- يَهۡدِي مَن يَشَآءُ هدايته إِلَىٰ الطريق الحق الذي يوصل الى جنته.

26- **لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَر وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ.**

لِّلَّذِينَ عملوا الأعمال الحسنة في الدنيا الجزاء الأحسن يوم القيامة وهو الجنة، ولهم زِيَادَةٞ على ذلك -فضلًا من الله وتكرمًا- النظر الى الله تعالى، ولا يغطي وُجُوهَهُم الكآبة والسواد والذِلَّةٌۚ مثل الكفار والعصاة، هؤلاء هم أهل ٱلۡجَنَّةِ، وهُمۡ ماكثون فِيهَا لا يخرجون منها ولا يموتون فيها.

27- **وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّ‍َٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۢ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ.**

وَٱلَّذِينَ ارتكبوا ٱلسَّيِّ‍َٔئاتِ، فان الله من رحمته يجازي السيئة بمثلها، فلا يضاعفها كما يضاعف الحسنة، وتغشاهم الذلة والمهانة، ليس هناك من يعصمهم أو يحميهم من عذاب الله، ووُجُوهُهُمۡ مسودة كَأَنَّمَآ غُطِيَت بقِطَعا مِّنَ ظلام ٱلَّليۡلِ، هؤلاء هُمْ أَصْحَابُ النار وهُمۡ ماكثون فِيهَا لا يخرجون منها ولا يموتون فيها.

28- **وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ.**

وَيَوۡمَ نجمع جميع الخلائق يوم القيامة، ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ الزموا مَكَانَكُمۡ أنتم ومن اتخذتموهم شركاء من دون الله تعالى، حتى يحاسبكم الله تعالى ويقرر مصيركم، وفرقنا بين المشركين وبين الأصنام التى كانوا يعتقدون أنها ستنفعهم يوم القيامة، وتبرأت منهم تلك الأصنام وقالت: ما كنتم تعبدوننا، وإنما كنتم تعبدون أهواءكم .

29- **فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ.**

فيكفي الله -تعالي- شاهدًا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ، أننا لم نكن نعلم ولا نشعر أنكم تعبدوننا.

30- **هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ.**

في هذا الموقف يوم القيامة تُظْهِر وتَكْشِف كل نفس ما قدمت من أعمال سواء خير أو شر، وعادوا جميعًا الى الله ربهم ومالكهم الحقيقي، وغاب عن هؤلاء المشركين ما كانوا يعبدون من دون الله افتراء عليه.

31- **قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ**.

قُلۡ -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين: مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بإنزال المطر، وَمن ٱلۡأَرۡضِ بإخراج النباتات؟ ومَّن الذي يَمۡلِكُ أسماعكم وأبصاركم، ان شاء أبقاها لكم، وان شاء سلبها منكم؟ وَمَن الذي يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ، كالشجرة الحية من الأرض الميتة، والبذرة الميتة من الشجرة الحية؟ وَمَن الذي يُدَبِّرُ أمر كل هذا الكون؟ فَسَيَقُولُونَ لك أن ٱللَّهُۚ هو الذي يفعل ذلك كله، فَقُلۡ لهم أَفَلَا تخافون عقاب الله بأن تشركوا معه في العبادة أصنامًا، لم تشاركه -تعالى- في شيء من هذا.

32- **فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ**.

فالذي يفعل هذه الأفعال هو رَبُّكُمُ ٱلۡحَقيقي، فاذا كان هذا هو رَبُّكُمُ الحق، فغير ذلك من الآلهة باطل، فكيف تنصرفون عن هذا الحق، وتتحولون الى عبادة أصنام لا تضر ولا تنفع؟

33- **كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ**.

ذَٰلِكَ لأن الله -تعالى- حكم وقضى على الذين أصروا على الكفر والتكذيب، أنه -تعالى- لا يوفقهم الى الإيمان.

34- **قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ**.

قُلۡ لهم -يا محمد- هل من هذه الأصنام التى تعبدونها مع الله من يستطيع أن ينشأ خلقًا من عدم، ثم يُعِيدُهُ الى الحياة مرة أخري بعد موته؟ قُلِ لهم أن ٱللَّهُ -وحده- هو الذي ينشأ ٱلۡخَلۡقَ من عَدَم ثُمَّ يُعِيدُهُ بعد فنائه، فكيف تنصرفون وتتحولون عن عبادة الله وحده الى عبادة الأصنام؟

35- **قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ**.

قُلۡ -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين: هل من الأصنام التي تعبدونها من دون الله تعالى مَّن يرشد ويَهۡدِيٓإِلَى ٱلۡطريق المستقيم؟ قُلِ لهم إن ٱللَّهُ -وحده- هو الذي يَهۡدِي الى ٱلۡطريق المستقيم، فالله -تعالى- هو الذي أرسل الرُسُل، وأنزل الكُتُب، وهو -تعالى- الذي قال هذا صواب وهذا خطأ، فمن الذي أولى بالعبادة: الذي يهدي ويرشد الى الحق، أم الذي لا يستطيع أن يهتدي بنفسه الا أن يهديه غيره؟ فأي حكم هذا تحكمون به، وهو ترك عبادة من يهدي، وعبادة من لا يهدي؟

36- **وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡ‍ًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ**.

وما يتبع أكثر هؤلاء المشركين في جعلهم الأصنام آلهة، واعتقادهم بأنها تقرِّب إلى الله، الا ظنونًا وهم ليسوا على يقين منها، وهذه الظنون لا قيمة لها في أمور يجب تكون يقينًا، مثل الإيمان بوجود الله، ووحدانيته، إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَل هؤلاء المشركون وسيجازيهم عليه.

37- **وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ.**

ولا يمكن أن يأتي بهذا القرآن المعجز غير الله تعالى، وقد جاء القرآن

موافقًا للكتب السابقة التي أنزلها الله على أنبيائه، ليس لأن محمدًا ﷺ نقل من هذه الكتب، وَلَٰكِن لأن مصدر هذه الكتب واحد، وهو الله تعالى، وقد جاء القرآن يبين ويوضح ما جاء في هذه الكتب، ولا شك من أن هذا القرآن جاء مِن عند الله -تعالى- رَّبِّ ٱلۡعَٰالَمِينَ، ولم يأت به محمد ﷺ مِن عند نفسه.

38- **أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَة مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ.**

بل يَقُولُ هؤلاء المشركون إن محمدًا قد جاء بهذا القرآن من عند نفسه، قُلۡ لهم يا محمد إذا كنت قد جئت بهذا القرآن من عند نفسي، فاتوا أنتم بسورة واحدة مثل سور القرآن، واستعينوا على ذلك بمن تشاءون - مِّن غير ٱللَّهِ تعالى- من الفصحاء والبلغاء، إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ في زعمكم أن محمدًا قد جاء بهذا القرآن من عند نفسه.

39- **بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ.**

بل سارع هؤلاء المشركين الى تكذيب القرآن، لأنه جاء لهم بأمور لا علم لهم بها -مثل وحدانية الله والبعث والجنة النار- ولم ينتظروا حتى يفهموا هذه الأمور، وكَذَٰلِكَ كَذَّبَ المشركون من الأمم السابقة أنبيائهم، فانظروا واعتبروا من نهايتهم، وهي الهلاك والاستئصال

40- **وَمِنۡهُم مَّن يُؤۡمِنُ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن لَّا يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ.**

وَمَّن المشركين من يُؤۡمِنُ -في قرارة نفسه- بأن هذا القرآن وحي من الله تعالى، وَمِنۡهُم مَّن لَّا يُؤۡمِنُ بذلك، وَرَبُّكَ ذو علم بِٱلۡمُفۡسِدِينَ في الأرض بالشرك والظلم والفجور، وسيجازيهم على فسادهم.

41- **وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم بَرِيٓ‍ُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ.**

وَإِن أصر هؤلاء المشركون على تكذيبك، فَقُل لهم: إن لِّي جزاء عَمَلِي وَلَكُمۡ جزاء عَمَلُكُمۡ، فكل واحد مسؤول عن عمله أمام الله، أَنتُم لا تؤاخذون بعملي، وأنا لا أؤاخَذ بعملكم.

42- **وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ.**

وَمِنۡ المشركين مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وأنت تقرأ القرآن أو تسوق إليهم الحجج، ولكنهم لا يسمعون ولا يعقلون ما تقوله، كأنهم صم وبلا عقل، وأنت لا تستطيع أن تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ، ولا تستطيع أن تُفْهَم من كانوا بلا عقل.

43- **وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كانُوا لا يُبْصِرُونَ.**

وَمِنۡ المشركين مَّن يَنظُرُ إِلَيۡكَ ويري الأدلة الواضحة على صدقك، ومع ذلك فانه -لانطماس بصيرته - يصر على الكفر والتكذيب، فكما أنك لا تستطيع أن تجعل الأعمى يبصر، فكذلك لا تستطيع أن تجعل هؤلاء يبصرون الحقيقة.

44- **إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ.**

إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً، وَلكِنَّ النَّاسَ هم الذين يَظْلِمُونَ أَنْفُسَهُمْ بالكفر والمعصية.

45- **وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَة مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ.**

وأنذرهم - أيها الرسول - يوم يجمعهم الله للحساب يوم القيامة، كأنهم لم يمكثوا في الدنيا الا مدة قليلة جدًا، كقدر ما يتعارف بعضهم على بعض، قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ يوم القيامة، وَمَا كَانُواْ موفقين في اختيارهم الخسيس الزائل وهي الدنيا، على النفيس الخالد وهي الآخرة.

46- **وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ.**

وسواء أريناك -أيها الرسول- بَعۡضَ ما نتوعدهم به من هزيمة الباطل وانتصار الحق، أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل ذلك، فسيعودون الينا، ونعاقبهم العقوبة التي يستحقونها، والله -تعالى- شاهد على أفعالهم، ومجازيهم عليها.

47- **وَلِكُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولٞۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمۡ قُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ.**

وَلِكُلِّ أُمَّةٖ من الأمم السابقة عليكم أرسل الله اليهم رَّسُولًا، فَإِذَا جَآءَ اليهم رَسُولُهُمۡ، آمن به البعض وكفر به البعض ، فحكم الله بَيۡنَهُم بالعدل، فنصر المؤمنين وأهلك الكافرين، وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ في حكمه -تعالى- بينهم.

48- **وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ.**

وَيَقُولُ المشركون على سبيل التكذيب والاستخفاف: مَتَىٰ يقع ما تتوعدونا به من نزول العذاب، إِن كُنتُمۡ -أيها المؤمنين- صادقين فيما تتوعدونا به؟

49- **قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَ‍ٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ.**

قل -أيها الرسول- لهؤلاء الذين يستعجلون نزول العذاب: أنا لا أملك أن أدفع الضر عن نفسي، ولا أن أنفع نفسي، ولكن ما يشاء الله من النفع والضر هو الذي يقع -فاذا كنت لا أملك أن أدفع الضر عن نفسي أو أنفع نفسي، فكيف أملك أن أُنْزِل بكم العذاب، أو أن أُحَقِق النصر للمؤمنين-

ولكن لِكُلِّ أُمَّةٍ من الأمم الكافرة موعد لهلاكها، فإِذَا جَآءَ موعدها نزل بها العذاب، فلا يتأخر عن وقته أو يتقدم لحظة واحدة.

50- **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً أَوْ نَهَاراً مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ.**

قُلْ -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين الذين يستعجلون وقوع العذاب ويطلبونه: أخبروني ان وقع بكم عذاب الله ليلًا وأنتم نائمون، أَوْ نَهَاراً وأنتم ملتهون في أعمالكم، ما هذا الذي تستعجلونه أيها ٱلْمُجْرِمُونَ، وهو أمر عظيم لا تقدرون عليه؟

51- **أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ الآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ.**

أبعد أن يقع بكم العذاب تؤمنون بالله، وتقول لكم الملائكة -توبيخًا لكم-: الآن تؤمنون بالله، وقد كُنتُم قبل ذلك تَسْتَعْجِلُونَ وتستهزئون بنزول العذاب؟ فلن يقبل منكم هذا الإيمان بعد نزول العذاب.

52- **ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ.**

ثُمَّ تقول خزنة جهنم -يوم القيامة- لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ أنفسهم بالكفر والتكذيب: ذُوقُواْ وتجرعوا العَذَابَ الدائم الذي ليس له نهاية أو فناء، هَلْ تُعاقبون إِلاَّ بِمَا ارتكبتم من أعمال سيئة في الدنيا؟

53- **وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّيۤ إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ.**

ويسألونك هؤلاء المشركون: أَحَقٌّ ما تقوله من وقوع يوم القيامة والجنة والنار؟ قُلْ لهم: نعم وَرَبِّيۤ إِنَّهُ لَحَقٌّ وواقع لا شك في ذلك، وما أحد منكم يستطيع أن يهرب من الله أو يمتنع عنه، بل أنتم في قبضته -تعالى- وسلطانه وملكه.

54- **وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡس ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ**.

وَلَوۡ أن كُلّ مشركٍ بالله -تعالى- يمتلك كل مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ، لأراد أن يقدمه ليفدي نفسه من العذاب يوم القيامة، وامتلأت قلوب المشركين بالحسرة والندم، عندما رأوا ٱلۡعَذَابَ يوم القيامة وعاينوا أهواله، وَقَضَيَ الله -تعالى- بَيۡنَ المشركين بالعدل، فاذا ظَلَمَ كافرٌ كافرًا في الدنيا، فان الله يقتص للمظلوم من الظالم، فيخفِّف الله عن المظلوم من العذاب بقدر ما يُثْقِلَه على الظالم، فلا أحد يُظْلَم عند الله تعالى -حتى الكافر- لأن الله -تعالى- هو العدل.

55- **أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ**.

أَلَآ إِنَّ كل مَا فِي ٱلسَّمَٰاوَٰاتِ وَما ٱلۡأَرۡضِ ملك لله تعالى، أَلَآ إِنَّ ما وَعۡدَ ٱللَّهِ به على ألسنة رسله من الثواب والعقاب، والجنة والنار حَقّ، ولا شك في وقوعه، ولَٰكِنَّ أَكۡثَرَ الكفار لَا يَعۡلَمُونَ ذلك.

56- **هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ**.

هُوَ -تعالى- وحده الذي يُحۡيِۦ الأجسام بإيجاد الروح فيها، ويميتها بسلب الروح منها، ثم إِلَيۡهِ -تعالى- تُرۡجَعُونَ يوم القيامة، فيحاسبكم على أعمالكم.

57- **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَة مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآء لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدى وَرَحۡمَة لِّلۡمُؤۡمِنِينَ**.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم كتاب -وهو القرآن العظيم- فيه المَّوۡعِظَة والتذكرة مِّن رَّبِّكُمۡ -سبحانه- فهي لم تصدر من مخلوق يحتمل الخطأ والصواب، وانما صادرة من الخالق الذي يعلم كل ما يصلح النفوس وما يفسدها، وَشِفَآء لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ من أمراض الحقد والكبر والهم والأحزان وغيرها من الأمراض الباطنة، وهداية الى الطريق المستقيم الموصل إلى سعادة الدنيا والآخرة، وَرَحۡمَة منه -تعالى- لِّعباده الۡمُؤۡمِنِينَ.

58- **قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡر مِّمَّا يَجۡمَعُونَ**.

قُلۡ -أيها الرسول- أن فَضۡلِ ٱللَّهِ علي عباده المؤمنين ورَحۡمَتِهِ بهم بأن هداهم للإسلام، وَأنزل عليهم القرآن، ذَٰلِكَ هو الذي ينبغي أن يَفۡرَحُوا به، وهو خير مما يَجۡمَعُه غيرهم من حطام الدنيا.

59- **قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡق فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَاما وَحَلَٰلا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ**.

قُلۡ -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين: أخبروني عما أَفاض ٱللَّهُ علَكيُم مِّن الرِّزۡق الطيب، فقسمتم هذا الرزق، فجعلتم بعضه حرامًا وبعضه حلالًا، فهل أذن الله لكم في ان تحلوا أو تحرموا، أَمۡ أنكم تَفۡتَرُونَ الكذب على الله -تعالى- ؟

60- **وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ**.

وَمَا الذي يظنه -هؤلاء الذين يتعمدون الكذب على الله -تعالى- أن يفعل الله بهم يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰامَةِ؟ هل يظنون أن الله سيتركهم بلا عقاب؟ إِنَّ ٱللَّهَ -تعالى- أنعم على عباده نعمًا كثيرة -ومن نعمه عليهم أن أحل لهم كل طيب، ولم يحرم الا كل خبيث- وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ الناس لَا يَشۡكُرُونَ الله على نعمه عليهم.

61- **وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡن وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَان وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّة فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰب مُّبِينٍ**.

وَمَا تَكُونُ -أيها الرسول- فِي شَأۡن من شئون الدعوة الى الله، وَمَا تَتۡلُواْ مِن قُرۡءَان وأنت في دعوتك الى الله، وَلَا تَعۡمَلُونَ -أيها الناس- مِنۡ عَمَلٍ، إِلَّا كُنَّا مراقبين وشاهدين عَلَيۡكُمۡ، ولا يغيب عَن علم رَّبِّكَ أي شئ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ، ولو كان بقدر نملة الصغيرة، وَلَآ أَصۡغَرَ مِنها وَلَآ أَكۡبَرَ، فذلك كله مسجل في اللوح المحفوظ، وتحصيه عليكم الملائكة الكتبة.

62- **أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ**.

اعلموا أن أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ من عقاب الله يوم القيامة، وَلَا سيصيبهم حزن في ذلك اليوم.

63- **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ**.

وصفة هؤلاء الأولياء انهم ءَامَنُواْ بالله -تعالى- وبما جاء به رسوله ﷺ، وَكَانُواْ يَتَّقُونَ الله بامتثال أوامره، واجتناب معاصيه.

64- **لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ**.

لهؤلاء الأولياء البشارة فِي ٱلدُّنۡيَا بالرؤيا الصالحة يراها الولى أوْ تُرى لَهُ، وتبشرهم الملائكة يوم القيامة بدخول الجنة، لَا تَبۡدِيلَ لوعد الله -تعالى- لأولياءه بالثواب الجزيل والكرامة ودخول الجنة، وذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ الذي لا يعلوه فوز.

65- **وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ.**

وَلَا تحزن -يا محمد- بسبب بما يقوله هؤلاء المشركون من أنك ساحر أو مجنون أو غير ذلك، ان الغلبة والقوة والنصر، بيد الله- تعالى- وحده، وسينصرك عليهم، وهُوَ -تعالى- ٱلسَّمِيعُ لأقوالهم، ٱلۡعَلِيمُ بأفعالهم وسيعاقبهم عليها.

66- **أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ.**

إِنَّ الله -تعالى- يملك كل مَن فِي ٱلسَّمَٰاوَٰاتِ وَكل مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ، وَلا يَتَّبِعُ المشركون -ٱلَّذِينَ يعبدون أصنامًا مِن غير الله تعالى- شُرَكَآءَۚ لله في الحقيقة، ما يَتَّبِعُونَ إِلَّا أوهامًا باطلة، وما هُمۡ إِلَّا يحدسون ويظنون ويخمنون.

67- **هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰت لِّقَوۡم يَسۡمَعُونَ.**

هُوَ -تعالى- ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّليۡلَ -مظلمًا- لِتَسۡتريحوا فِيهِ من تعب النهار،

وجعل الضياء في النهار حتى تبصروا فيه، وتسعوا في طلب الرزق،

إِنَّ هذه علامات تدل على وجود الله -تعالى- لِّقَوۡم يعتبرون بما يَسۡمَعُونَ.

68- **قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۢ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ.**

قال المشركون أن الله قد جعل لنفسه وَلَدًا، فقالوا إن الملائكة بنات الله، وقالوا إن المسيح ابن الله، تقدس الله وتعالى وتنزه عن ذلك، فهُوَ -تعالى- غَنِيُّ عن الولد وعن كل خلقه، و كل مَا فِي ٱلسَّمَاٰوَاٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مخلوق ومملوك لله تعالى، ليس عندكم حجة أو دليل على هذا الكذب، أتقولون على الله ما لا تعلمون حقيقته وصحته؟

69- **قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ.**

قُلۡ لهم -يا محمد- إِنَّ ٱلَّذِينَ يكذبون على الله -تعالى- ويقولون إن له ولد، لن يفوزوا بالجنة ولن ينجوا من النار.

70- **مَتَٰع فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ.**

ان ما يتمتعون به في الدنيا من شهوات وملذات، هو متاع قليل ومصيره الى الفناء والزوال، ثُمَّ إِلَيۡنَا يعودون يوم القيامة، ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ المؤلم ٱلشَّدِيدَ بسبب كفرهم.

71- **وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِ‍َٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ.**

وَاذكر لقومك -يا محمد- حين قال نُوحٍ -عَلَيْهِ السَّلامُ- لقَوۡمِهِۦ، بعد أن أصروا على تكذيبه: يَٰا قَوۡمِ إِن كَانَ قد ثَقُل عَلَيۡكُم طول مُكْثِي معكم، وَثَقُل عليكم تَذۡكِيرِي لكم بِ‍َٔايَٰاتِ ٱللَّهِ، الدالة على وجوده -تعالى- ووحدانيته، فأنا متوكل على الله ومفوض أمري اليه -تعالى- ولذلك فأنا مستمر في دعوتي، ولن أتوقف عنها، أما أنتم فافعلوا أقصى ما تستطيعون فعله في مواجهتي، فاتفقوا جميعًا على قرارٍ واحد ٍفي أمري، واستعينوا -في ذلك- بالأصنام التي تشركونها مع الله في العبادة، ثُمَّ لَا تترددوا في امضاء ما عزمتم عليه، ثُمَّ نفذوا ما عزمتم عليه دون تأخير.

72- **فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ.**

فَإِن رفضتم الإيمان، فلن يضيرني ذلك، فأنا لم أطلب منكم أَجۡرًا مقابل دعوتي، وانما آخذ أَجۡرِيَ من الله، وَقد أمرني ربي أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡتسلِمِينَ لأمره تعالى وقضاءه.

73- **فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِ‍َٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ.**

ولكن قوم نوح كَذَّبُوهُ، وأصروا على تكذيبه، فنجينا نوحًا وَمَن مَّعَهُ من المؤمنين فِي السفينة، وجعلنا هؤلاء الناجين خلفاء للذين هلكوا بالغرق، فأصبحوا هم سكان الأرض بدلًا منهم، وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِ‍َٔايَٰاتِنَا بالطوفان، فانظر -نظر اعتبار- كيف كانت نهاية هؤلاء القوم الذين أنذرهم رسولهم فلم يرتدعوا.

74- **ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ.**

ثُمَّ أرسلنا مِنۢ بَعۡدِ نوح -عليه السلام- رُسُلًا إِلَىٰ أقَوۡامِهِمۡ، وجاءوا أقوامهم بالمعجزات والحجج الواضحة الدالة على صدق نبوتهم، فما كان الكفار من أي أمة لِيُؤۡمِنُواْ بالذي كفر بِهِۦ قوم نوح مِن قَبۡلُۚ، لأن قلوب الكفار متشابهة، وهكذا يختم الله عَلَىٰ قُلُوبِ الكفار المصرين على الكفر، فلا يدخل اليها الإيمان ولا يخرج منها الكفر.

75- **ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِ‍َٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡما مُّجۡرِمِينَ**

ثُمَّ أرسلنا مِنۢ بَعۡدِ هؤلاء الرسل مُّوسَىٰ وَهَٰارُونَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وأركان دولته، داعين الى عبادة الله وحده، ومؤيدين بالمعجزات الدالة على صدقهما، فاستكبر فِرۡعَوۡنَ وحاشيته عن قبول الحق، وَكَانُواْ قَوۡما راسخين في الإجرام.

76- **فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡر مُّبِين.**

فَلَمَّا جَآءَهُمُ موسي بالمعجزات الدالة على صدق نبوته، قالوا إِنَّ هذه المعجزات سِحْرٌ واضح.

77- **قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ.**

قَالَ لهم مُوسَىٰٓ مستنكرًا: أَتَقُولُونَ للمعجزات التى جائتكم من عند الله تعالى أنها "سحر" هل يمكن أن تكون هذه المعجزات سحرًا؟ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰاحِرُونَ أبدًا ولا يفوزون.

78- **قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ.**

قال فرعون وحاشيته لموسى: انما جِئۡتَنَا لِتَصرفنا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا من عبادة غير الله وعبادة فرعون، وَتَكُونَ لَكُمَا -أنت وهارون- السلطان والملك فِي أرض مصر، فلن نؤمن -أبدًا- أنكما رسولان من عند الله تعالى.

79- **وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيم.**

وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ لحاشيته ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰاحِرٍ متقن للسحر.

80- **فَلَمَّا جاءَ السَّحَرَةُ قالَ لَهُمْ مُوسى أَلْقُوا ما أَنْتُمْ مُلْقُونَ.**

فَلَمَّا جاءَ السَّحَرَةُ قالَ لَهُمْ مُوسى أَلْقُوا ما تريدون القاءه.

81- **فَلَمَّا أَلْقَوْا قالَ مُوسى ما جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**

فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ حبالهم وعصيهم وخيل للناس أنها حيات، قَالَ لهم مُوسَىٰ: هذا هو سحر، وسيهزم الله صاحبه، ويظهر بطلانه أمام المعجزة، إن الله لا يوفق ٱلۡمُفۡسِدِينَ، وسيكون كيدهم وفسادهم وبالًا عليهم.

82- **وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ.**

وينصر اللَّهُالحق، ذلك أنه -تعالى- وعد أن ينصر أولياءه على أعدائه، رغم أنف ٱلۡمُجۡرِمُونَ، وغصبًا عليهم.

83- **فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّة مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ خَوۡف مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَال فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ.**

وبرغم هذه المعجزات الباهرة التي جاء بها موسي -عَلَيْهِ السَّلامُ- فلم يؤمن به إِلَّا بعض الشباب مِّن قَوۡمِه مِّن بنى إسرائيل، وهم خائفون من فِرۡعَوۡنَ وجنوده، أن يعذبوهم ويردوهم الى الكفر، وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لمتجبر ومستبد وطاغِ فِي أَرۡضِ مصر، وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ المتجاوزين الحد في البغي والظلم والطغيان.

84- **وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ.**

وَقَالَ مُوسَىٰ للمؤمنين من قومه من بنى إسرائيل: يَٰا قَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ ففوضوا أموركم اليه ولا تخشوا غيره، إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ اسلامًا كاملًا.

85- **فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَة لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ.**

فَقَال المؤمنون من قوم موسي: عَلَى ٱللَّهِ -وحده- تَوَكَّلۡنَا وفوضنا أمرنا اليه، رَبَّنَا لا تسلط علينا الكفار فيفتنوننا عن ديننا، ولا تنصرهم علينا فيُفْتَنُونَ هم بنصرهم علينا، ويظنون أنهم على الحق ونحن على الباطل.

86- **وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ.**

وَنَجِّنَا -يا رب- بِرَحۡمَتِكَ -التي وسعت كل شيء- مِنَ هؤلاء ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰافِرِينَ.

87- **وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَة وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ.**

وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ هارون أَن اتخذا لِقَوۡمِكُمَا فيى "مِصۡرَ" بُيُوتا، حتى يسهل تجمعهم عندما يأتي الأمر بالخروج من "مِصۡر"، وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ في اتجاه القبلة، حتى تكون بُيُوتَكُمۡ هي مساجدكم التى تصلون فيها بعيدًا عن أعين فِرۡعَوۡنَ وجنوده، وحافظوا علي الصلاة ولا تفوتوها، وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بالنصر على أعدائهم.

88- **وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ.**

ولما أصر فِرۡعَوۡنَ وقومه على الكفر، وايذاء المؤمنين، دعا مُوسَىٰعليهم، وَقَالَ: رَبَّنَآ إِنَّكَ أعطيت فِرۡعَوۡنَ وحاشيته، كل ما يترفهون به فِي هذه ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا، وَأعطيتهم أَمۡوَٰلٗا فوق ذلك، فكانت عاقبة هذا النعم الكثيرة هو أنهم ضلوا عَن طريقك، بدلًا من شكرك عليها، فاللهم أزل هذه الأموال من أيديهم، واربط على قلوبهم ربطًا شديدًا فلا يدخل اليها الإيمان، بل يظلوا على كفرهم حتى ينزل بهم الموت، ويذوقوا العذاب المؤلم الشديد.

89- **قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ.**

قال الله -تعالى- قَدۡ أُجِاب الله دَّعۡوَتُكُمَا فَٱثبتا على الطاعة، ولا تكونا من الذين يستعجلون قضاء الله تعالى.

90- **۞ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ.**

وعبرنا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ الى شطه الآخر، ولحق بهم فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ ظلمًا وعدوانًا، فلما أطبق عليهم ٱلۡبَحۡرَ، وأشرف فِرۡعَوۡنُ على ٱلۡغَرَقُ، قَالَ فِرۡعَوۡنُ: ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ الموحدين الخاضعين لله.

91- **ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ.**

ولم يقبل الله ايمان فِرۡعَوۡنُ لإنه ايمان بعد نزول العذاب، فقال تعالى سخرية منه: ءَآلۡـَٰٔنَ يا فِرۡعَوۡنُ تؤمن بعد أن عاينت الموت والعذاب، وَقَدۡ عشت عاصيًا لله، مفسدًا في الأرض؟

92- **فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَة وَإِنَّ كَثِيرا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ.**

فَٱلۡيَوۡمَ سنخرج جسدك من ٱلۡبَحۡرَ، ونحفظه من التلف، حتى يراه من يأتي بعدك مِّنَ ٱلنَّاسِ، وتكون عبرة وعظة لكن ظالم مستبد، وَإِنَّ كَثِيرا مِّنَ ٱلنَّاسِ لا يلتفتون الى مثل هذه العبر.

93- **وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡق وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ.**

وَلَقَدۡ أسكنا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ -بعد ذلك- في مكانٍ طيبٍ مباركٍ -وهو أرض الشام- وَرَزَقۡنَٰاهُم رزقًا حلالًا طيبًا، فلم يختلفوا بين مؤمن وكافر، حتى بُعِثَ النبي **ﷺ** وتحقق ما عندهم من العلم ببعثته **ﷺ** وصفته المذكورة في كتبهم، وسيقضى رَبَّكَ بَيۡنَ هؤلاء المختلفين يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰامَةِ، فيُدخِل المُؤمنين الجنة، ويُدْخِل المُكذبين النار.

94- **فَإِن كُنتَ فِي شَكّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡ‍َٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ.**

فَإِن كُنتَ فِي شَكّ من أن هذا القرآن ليس من عند الله، وانما جاء به محمد ﷺ من عند نفسه، فَسۡأل علماء اليهود والنصاري، فانهم سيشهدون -بما عندهم من العلم- على صدق محمد ﷺ، وأنه النبي الذي يجدون صفته في كتبهم، ان هذا القرآن هو حق جاء من عند الله تعالى، فلا تكون من الشاكين المترددين.

95- **وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِ‍َٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ.**

ولا تكون مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بالقرآن وبحجج الله وأدلته، فَتَكُونَ مِنَ الذين سخط الله عليهم، وخسروا الجنة وما فيها من نعيم مقيم.

96- **إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ.**

إِنَّ ٱلَّذِينَ قال الله فيهم، وقضى عليهم أنهم لن يؤمنوا، فلن يؤمنوا.

97- **وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ.**

ولن يؤمنوا مهما جاءهم أنبيائهم بالمعجزات والحجج والبراهين، الى أن ينزل بهم ٱلۡعَذَابَ المؤلم الموجه، فحينئذ يؤمنون، ولكن لن ينفعهم هذا الإيمان، لأنه ايمان بعد نزول العذاب.

98- **فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِين.**

وكنا نحب أن تؤمن القري الكافرة التي أهلكناها، قبل نزول العذاب بها، حتى ينفعهم هذا الإيمان، ولكن ذلك لم يحدث إِلَّا من قَوۡمَ يُونُسَ فقط، فانهم ءَامَنُواْ قبل نزول العذاب، ولذلك نفعهم ايمانهم، و كَشَفۡنَا عنهم عذاب الذل والهوان قبل أن يقع بهم، وتركناهم في الدنيا يستزيدون من الطاعات حتى انقضاء آجالهم.

99- **وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ.**

وَلَوۡ أراد رَبُّكَ -يا محمد- ان يؤمن كل مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ، لآمنوا جَمِيعًا، فهل تريد -من شدة حرصك على ايمانهم وكثرة الحاحك عليهم- أن تجبر ٱلنَّاسَ على الإيمان.

100- **وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ.**

ولن تُؤۡمِنَ نفس الا إذا أذن الله لها ووفقها الى الإيمان، وَيَجۡعَلُ الله الكفر والعذاب عَلَى ٱلَّذِينَ لَا عقل لهم، ‏لأن الذي يختار الكفر على الإيمان لا عقل له.

101- **قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡم لَّا يُؤۡمِنُونَ.**

قُلِ -يا محمد- لهؤلاء المشركين ٱنظُرُواْ -نظر تدبر واعتبار- الى ما فِي ٱلسَّمَٰاوَٰاتِ من أجرام كثيرة لا نهاية لها، والى ما فِي ٱلۡأَرۡضِۚ من أنواع المخلوقات التي لا تحصي، فهذه أدلة واضحة على وجود الله ووحدانيته، وأنه -وحده- المستحق للطاعة والعبادة، ولكن لا فائدة من الآيات على كثرتها، ولا فائدة من ارسال الرسل لقوم كتب الله في علمه أنهم لن يُؤۡمِنُوا.

102- **فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ**.

ماذا ينتظر هؤلاء المكذبون لك الا أن يصيبهم من العذاب مثل ما أصاب المكذبين لرسلهم من الأمم السابقة؟ قُلۡ لهم إذا كنتم تنتظرون غير ذلك، فانتظروا واني منتظر معكم، لنري وعد الله لي ووعيده لكم.

103- **ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ.**

ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا والمؤمنين من ذلك العذاب، لأننا أوجبنا على أنفسنا -تفضلًا ورحمة- أن نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ.

104- **قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ.**

قُلۡ -يا محمد- لهؤلاء المشركين، إِن كُنتُمۡ فِي شَكّ مِّن الدين الذي أدعوكم اليه -وهو عبادة الله وحده- ، فأنا لا أعبد هذه الأصنام التى لا تنفع ولا تضر حتى تشكوا في هذا الدين، وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي بيده أن يميتكمۡ، فهذا هو الإله الذي يستحق أن يُعْبَد، وقد أمرني أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ به تعالى.

105- **وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ.**

وأمرني ربي أن استقم على دينه -تعالى- وابتعد عن غيره من الأديان الباطلة، ولا تكون ممن يشرك في عبادة الله غيره من الالهة.

106- **وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ.**

ولا تعبد من غير ٱللَّهِ -تعالى- مَا لَا يَنفَعُكَ إذا عبدته، وَلَا يَضُرُّكَ ان تركت عبادته، فان عبدت غير الله فَإِنَّكَ تكون مِّنَ ٱلظَّٰالمِينَ ظلمًا عظيمًا.

107- **وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡر فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ.**

وإذا أصابك الله بأي ضر، فلا كاشف لهذا الضر الا الله تعالى، وإذا أراد لك خيرًا، فلا يستطيع أحد أن يرد هذا الخير عنك، يصيب الله بالشدة والرخاء، مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِ، لحكمة عنده -تعالى- وَهُوَ -تعالى- ٱلۡغَفُورُ لذنوب عباده، ٱلرَّحِيمُ بمن آمن به وأطاعه.

108- **قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيل.**

قُلۡ -يا محمد- لكل ٱلنَّاسُ: قَدۡ جَآءَكُمُ رسول الله بالقرآن والدين ٱلۡحَقُّ وهو الإسلام، فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فان فائدة هذه الهداية لنفسه، ومن ضَلَّ فان وبال ضلاله على نفسه، ولن يحاسبني الله -تعالى- عن ايمانكم أو عدم ايمانكم، إنما سيسالني عن ابلاغ الرسالة، وقد بلغت الرسالة كما أمرني.

109- **وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ.**

وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ من القرآن، فأتمر بأوامره، وانته عن نواهيه، وَٱصۡبِرۡ على الطاعة وَعن المعصية، وان أصابك أذى في سبيل الدعوة الى الله، فٱصۡبِرۡ الى أن يَقضي ٱللَّهُۚ بينك وبين هؤلاء المكذبين، وَ الله -تعالى- هُوَ خَيۡرُ من يحكم، لأن -تعالى- لا يحكم إلا بالعدل.

سُورَةُ "هُود"

**(سُورَةُ هُود)** **سورة "هُود" هي السورة رقم (11) في ترتيب المصحف، وعدد آياتها (123) آية.**

**وسورة "هُود" سورة "مكية"، أي أنها نزلت قبل هجرة الرسول ﷺ من مكة الى المدينة.**

**ومثل كل السور المكية ركزت سورة "هُود" على قضايا العقيدة الإسلامية، من التوحيد، والبعث والجزاء، واثبات نبوة الرسول ﷺ، وتناولت قصص بعض الأنبياء والأمم الماضية، فتناولت قصص سبعة من الأنبياء وهم: نوحٍ، وهودٍ، وصالحٍ، وإبراهيمَ، ولوطٍ، وشعيبٍ، وموسَى -على نبينا وعليهم الصلاة والسلام-**

**وسميت السورة باسم نبي الله "هُود"، لأنها اكثر سورة تكلمت عن "هُود" -عَلَيْهِ السَّلامُ- وتكرر اسمه فيها خمس مرات.**

1-**الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ.**

(الٓرۚ) حروف ابتدأت بها بعض السور، للإشارة الى أن القرآن الكريم مركب من نفس الحروف التى يتكلم بها العرب، ومع ذلك فهم عاجزون على أن يأتوا بمثله، مع أنهم أهل اللغة والفصاحة.

هذا القرآن الكريم أحكم الله آياته وأتقنها اتقانًا معجزًا، فلا يمكن أن يتطرق اليها أي خطأ أو خلل، وأنزل فيها تفصيل كل ما يحتاجه العبد من أمور دينه و دنياه، ومن شرف هذا الكتاب العظيم أنه نزل من عند الحكيم الذي يضع كل شيء في موضعه، الخبير بما يصلح عباده.

2- **أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِير وَبَشِير.**

وهذا القرآن فَحواه، ومضمونه: أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ وحده، وقل لهم -يا رسول الله- إِنَّنِي لَكُم نَذِير من الله بالعذاب لمن كفر به، وَبَشِير بالجنة والثواب لمن آمن به.

3- **وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ.**

وأن تستغفروا ربكم ثُمَّ تتُوبُوٓن إِلَيۡهِ من الذنوب، فانكم ان فعلتم ذلك تحيون حياة طيبة في الدنيا، الى ان تحين آجالكم، وَيعطي -تعالى- لكل صاحب عمل صالح، الثواب الجزيل على عمله يوم القيامة، وان رفضوا الإيمان وأصرواعلى الكفر، فقل لهم إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ العَذَابَ في يَوۡمٖ كَبِيرٍ عظيم، وهو يوم القيامة.

4- **إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ.**

الى الله -وحده- رجوعكم بعد موتكم، فيحاسبكم على اعمالكم، وهو -تعالى- قَادِرٌ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ، لا يعجزه أمر، ولا يحول بينه وبين نفاذ إرادته حائل.

5- **أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ**

ان هؤلاء المشركين اذا مروا بالرسول ﷺ وهو يقرأ القرآن فانهم يعرضون عنه بصدورهم، ويغطون رؤسهم بثيابهم حتى لا يسمعوا القرآن، أَلَا فليعلم هؤلاء المشركون أنهم حِينَ يغطون رؤسهم بثِيَابَهُمۡ فان الله يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَه وَمَا يُعۡلِنُونَۚه، إِنَّهُۥ -تعالى- عَلِيمُۢ بأسرار ٱلصُّدُورِ.

❇ ❇  ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇

انتهي تيسير تدبر الجُزْءُ الحَادي عَشَر من القرآن العظيم

ويليه تيسير تدبر الجُزْءُ الثَانِي عَشَر ان شاء الله تعالى



\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*